رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

الخلاص في الماضي والحاضر والمستقبل (٥: ٦-١١)

تأليف: دفيد روبر

قال شخص كان قد اهتدى حديثاً إلى المسيحية لإرسالي في إفريقيا: «عندما سمعتُ قصة موت المسيح لأول مرة، لعنتُ يهوذا وبيلاطس واليهود والعسكر. ولكني عندما فهمتُ {أخيراً} لماذا مات المسيح، لعنت نفسي – لأن خطاياي هي التي صلبته»[١]. إحدى المقاطع الرئيسية في هذا النص هي رومية ٥: ٨: «... مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا». كلمة «لأجل» هنا مترجمة من الكلمة اليونانية «هوپر ὑπέρ» ومعناها «نيابة عن ...» أو «في محل ...»[٢]. كلا المعنيان يتناسبان مع تعليم الكتاب المقدس عن الصليب. قبل ما ننهي هذا الدرس، أتمنى أن تفهم وتقول بالتأكيد «مات المسيح لأجلي».

هذا هو الدرس الثاني عن رومية ٥: ١-١١ الذي فيه أورد بولس البركات الناتجة عن التبرير بالإيمان. كان الدرس السابق عن الجزء الأول من ذلك النص. وسيبدأ هذا الدرس بالآية ٦ وإلى نهاية النص {أي إلى الآية ١١}.

وضعتُ لهذا الدرس العنوان التالي: «الخلاص في الماضي والحاضر والمستقبل». نستخدم كلمة «مخلص» عادة للإشارة إلى الخلاص من الخطايا السابقة للوقت الذي فيه أصبحنا مسيحيين (مرقس ١٦: ١٦؛ راجع رومية ١٠: ٩). نستخدم هذه الكلمة أحياناً متوقعين الخلاص الأبدي (١ كورنثوس ٥: ٥؛ رومية ١٣: ١١). هناك أيضاً المفهوم باننا نخلص يوماً بعد يوم (١ كورنثوس ١: ١٨؛ ٢ كورنثوس ٢: ١٥). قد يتم تلخيص هذه الاستخدامات الثلاثة لكلمة «خلاص» كما يلي:

- الخلاص في الماضي: خلاص من عقوبة الخطيئة.
- الخلاص في الحاضر: خلاص من إرتكاب الخطيئة.
- الخلاص في المستقبل: الخلاص من وجود الخطيئة (في السماء).

ذكرنا في الدرس السابق أن بولس تحدث عن بركات التبرير بالإيمان في الماضي والحاضر والمستقبل. بما يختص بالماضي، لقد صولحنا مع الله (٥: ١). بما يختص بالحاضر، نحن قائمين في نعمته (الآية ٢). بما يختص بالمستقبل، لنا رجاء المجد (الآية ٢). سنرى في هذا الدرس أن بولس يشير مرة أخرى إلى الماضي والحاضر والمستقبل.

خلاص في الماضي(٥: ٦-١١)

وضع بولس التشديد في نص درسنا هذا على الخلاص الذي حدث في الماضي: «فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِه ... لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ الله بِمَوْتِ ابْنِه ... يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ» (الآيات ٩-١١). كان عبء الخطيئة قد ثقل علينا (راجع ٣: ٢٣؛ ٦: ٢٣)، ولكننا تبررنا (٥: ٩) وصولحنا مع الله (الآيتان ١٠ و١١). يأتي هذا الخلاص بيسوع (الآية ١١) وبدمه بصفة خاصة (الآية ٩)، الدم الذي سفكه عند موته (الآية ١٠).

يأتي بنا هذا إلى الآيات ٦ إلى ٨. وهي تقدم

[١] مأخوذ من دفيد أف بارقس في موسوعة «Encyclopedia of Sermon Illustrations»، صفحة ٩٥.

[٢] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»

«أعمق الأوصاف العميقة للمحبة الإلهية في الأسفار المقدسة»[٣].

> لأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ. فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا.

يبدأ هذا النص بوصف حالة البشر الروحية بدون المسيح: «إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ ...» (الآية ٦). الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «ضعفاء» هي «اسثينس ἀσθενής» وهي من «سثينس σθένος» أي «قوة» تسبقها أداة النفي «أ a»؛ وتشير إلى «عاجز/واهن». و«تدل على أن الإنسان منكوب بمرض ما – مشوه وواهن من مرض الخطيئة الذي يبدد حياته. ... يكون مرضه مميت بدون قوة الله للشفاء»[٤]. هناك مَثَل قديم يقول: «الله يساعد الذين يساعدون أنفسهم»، وأما رومية ٥: ٦ فتقول أن الله يساعد الذين لا يستطيعون مساعدة أنفسهم. بدون المسيح يكون الناس «بلا عون» ولا رجاء وضالين.

بينما كان العالم في تلك الحالة البائسة، «مَاتَ {المسيح} فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ» (الآية ٦). إن عبارة «الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ» مترجمة هنا من الكلمة اليونانية «كايروس καιρός» ومعناها «لحظة محددة» من الزمان تم تعيينها. قد تشير عبارة «الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ» الوقت المناسب الذي حدده الله في خططه ومقاصده (راجع غلاطية ٤: ٤)[٥]، أو قد تعني «الوقت الذي كنا فيه أكثر بؤساً وأكثر حاجة إلى الله». قال ليون موريس أن عبارة «الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ» تشمل الفكرتين معاً: «مات في الوقت الذي فيه نحن بعد خطاة وفي الوقت المناسب لمقاصد الله»[٦].

لأجل من مات المسيح؟ مات المسيح «لأَجْلِ الْفُجَّارِ» (رومية ٥: ٦). كلمة «فُجَّار» هي مصطلح آخر يصف حالتنا الروحية بدون المسيح. الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «فُجَّار» هي «أسِبيا ἀσέβεια» وهي صيغة النفي لكلمة «سِيبوماي σέβομαι» مع أداة النفي «أ a». كلمة «سِيبوماي σέβομαι» معناها «الوقوف برهبة/بخشوع، يوقر، يعبد». وبهذا تشير كلمة «أسِبيا ἀσέβεια» إلى الذين لا يقفون برهبة لله، الذين لا يوقرونه، الذين لا يعبدونه. انها التغاضي عن شخص الله نفسه والاستخفاف به. قد يظن بعضنا في أنفسهم: «هذا لا يقصدني!» ولكن لاحظ التشابه بين نهاية الآية ٦ ونهاية الآية ٨. تقول الآية ٦: «لأَنَّ الْمَسِيحَ ... مَاتَ ... لأَجْلِ الْفُجَّارِ». وتقول الآية ٨: «... مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا». إذن «الْفُجَّارِ» {في هذه المعادلة} هم «نحن»!

هناك صيغتان في نص درسنا هذا تصفان حالة البشر الروحية قبل مجيء المسيح. تقول الآية ٨ أنه «وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا». كلمة «خُطَاةٌ» هنا مترجمة من الكلمة اليونانية «هامارتيا ἁμαρτία» ومعناها «إخطاء الهدف». تبين هذه الكلمة اننا فشلنا في أن نكون ما أراد الله لنا أن نكون.

يوجد المصطلح الرابع في الآية ١٠، حيث تقول: «لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ ...» (الآية ١٠). ترجمت كلمة «أَعْدَاءٌ» في هذه الآيَة من الكلمة اليونانية «إختروس ἐχθρός»، ولها صلة بكلمة «إختوس ἔχθος» ومعناها «بغض». كلمة «أعداء» هي مصطلح قوي. العدو ليس من أقل بقليل من أن يكون صديق، بل يعني شخص في الاتجاه المضاد. قال سي أس لويس: «لسنا مجرد مخلوقات ناقصة ينبغي تحسينها؛ بل نحن متمردين ينبغي أن نتخلى عن أسلحتنا»[٧]. نحن ضعفاء (الآية ٦) ومع ذلك،

[٣] جيمس أر إدوارد في تفسيره بعنوان «Romans»، من مجلد «New International Biblical Commentary» صفحة ١٣٩.

[٤] ريتشارد بيتي في تفسيره بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من مجلد «The Living Word Commentary»، صفحتي ٦٧–٧٨.

[٥] تم الحديث عن هذا الوقت في كتاب جيمي آلن بعنوان «Survey of Romans»، صفحة ٦٣.

[٦] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٢٢٢.

[٧] سي أس لويس في كتابه بعنوان «The Problem of Pain»، صفحة ٩١. كان لويس هذا من مذهب اللاأدري بجامعة أوكسفورد {«Oxford University»}. اللاأدري هو من يعتقد بأن وجود الله وطبيعته وأصل الكون أمور لا سبيل إلى معرفتها.

عدوانيين (راجع رومية ٨: ٧؛ كولوسي ١: ٢١). مثل بهيمة مجروحة تحاول عض وخدش الذين يحاولون مساعدتها.

«ضُعفاء»، «فُجَّار»، «أعداء»: لا تدل هذه المصطلحات على المدح! ومع ذلك ظل الله يحبنا وأرسل أبنه ليموت لأجلنا. قال موريس أن الله «يحب بسبب من هو، وليس بسبب من نحن»[٨]. كتب جون آر دبليو قائلاً: «كلما كلفت العطية ثمن أكبر، وكلما قل استحقاق مستلم العطية، كلما ظهرت المحبة أكثر فأكثر». عند قياس محبة الله في المسيح بهذا المعيار، تكون حتماً فريدة من نوعها»[٩].

وُضع التشديد على الطبيعة العجيبة لمحبة الله في الآيتين ٧ و٨. يبدأ هذا النص هكذا: «فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ» (الآية ٧). يتساءل الناس ما إذا كان هناك فرق بين «البار» {«ديكايوس δίκαιος»} و«الصالح» {«أقاثوس ἀγαθός»}، وإذا كان هناك فرق، ماهو؟ يعتقد البعض انه ليس هناك فرق. إذ يقولون أن بولس الذي كان يملي هذه الرسالة لترتيوس (راجع رومية ١٦: ٢٢)، قال كلاماً ثم قرر تأهيله: «من الصعب أن تجد شخصاً مستعد أن يموت لأجل البار (الصالح). ... ربما يموت شخص ما لأجل الصالح (البار) ... ولكن ...».

ولكن يعتقد معظم المفسرون أنه يجب التمييز بين هاتين الكلمتين. أحد الاحتمالات هو أن «البار» هو الذي يحاول أن يحيا حياة البر ولكنه ليس بالضرورة محبوب. صلت بنت صغيرة قائلة: «{يا رب} اجعل جميع الناس غير الصالحين صالحين، وجميع الصالحين لطفاء». للأسف، ليس جميع «الصالحين» (بحسب تعبير بولس، «أبراراً») لطفاء. إذا كان بولس يقصد هذا النوع من التباين، يكون الإنسان «الصالح» ليس صالحاً فحسب، بل «لطيفاً» أيضاً، أي مقبولين ومحبوبين. إذا دُعينا لنكون كذلك، يكون معظمنا مستعدين للتضحية بأنفسهم ليكونوا من النوع الثاني أكثر منه من النوع الأول.

سواء كان يجب التمييز بين هاتين الصيغتين أم لا، هذا غير ذو أهمية. ما أراد بولس توضيحه هو الشيء نفسه في كلا الحالتين. يبذل بعض الناس حياتهم من أجل آخرين. يضحي الرجال والنساء بحياتهم بحمل السلاح لخدمة الوطن من أجل الأسرة والأصدقاء والوطن. قد يكون لديك أمثلة أخرى[١٠]. ولكن كقاعدة عامة، يكون الناس مستعدين لأن يموتوا لأجل أعزائهم فقط.

يأتي بنا هذا إلى الآية ٨: «وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا ...» (آية ٨). «محبته» هي محبة فريدة عند الله – في تباين مع محبة بشرية، التي نميل إلى حفظها للذين يحبوننا. أظهر الله محبة خاصة بموت يسوع. هذه «محبته» بمفهوم انه بذل ابنه، بل وأكثر من ذلك. بما أن الآب والابن واحد (راجع يوحنا ١٠: ٣٠)، في الواقع، عندما يعمل أحدهما شيء ما، يعمله الآخر أيضاً. لهذا عندما أعطى الله ابنه، أعطى نفسه.

يوجد التباين الصارخ بين محبتنا ومحبة الله في مؤخرة هذه الآية: «وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا» (آية ٨). لم يمت المسيح لأجلنا بينما كنا أتقياء؛ كلا، بل بينما كنا «فُجَّار» (آية ٦). لم يمت لأجلنا بينما كان ما ينبغي لنا أن نكون؛ كلا، بل بينما كنا «خطاة» (آية ٨). لم يمكت لأجلنا ونحن أصحابه؛ كلا، بل عندما كنا «أعداءه» (آية ١٠). هذا شيء عجيب! قال شارلس سبورجيون:

> أصرخ به أو أهمس به؛ أطبعه بحروف كبيرة أو أكتبه بخط عريض. قوله برزانة، ليس هذا مزاح. قوله بفرح؛ ليس هذا كلام للحزن. قوله بثبات؛ هذه حقيقة لا جدل فيها. قوله بجد؛ لأن إذا كانت هناك أية حقيقة يجب أن تثير نفس الإنسان هذا هو نفس الحقيقة. قوله حيث يسكن الفُجَّار، أي في بيتك أنت. قوله أيضاً حيث تكثر الفسوق. نادي به في

---

[٨] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٢٢٤.

[٩] جون آر دبليو سكوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today»، صفحة ١٤٤.

[١٠] يمكنك أن تأتي بمثال معروف لدى مستمعيك. في حادث سقوط طائرة فلوريدا {«Air Florida's Flight 90»} في مدينة واشنطن الأميركية في يناير سنة ١٩٨٢حيث قام شخص ما بإنقاذ آخرين، وأما هو نفسه فمات غرقاً.

{السجن}؛ وأجلس عند فراش الموت وأقرأه بصوت الهمس الهادئ – «مات المسيح لأجل الفُجَّار»[١١].

يصعب لنا فهم مثل هذه المحبة. لو سألتني: «أتحب زوجتك؟» لكنتُ سأقول «طبعاً أني أحبها. انها لطيفة ومحبوبة. ابتسامتها رائعة. انها تحبي وتضحي لأجلي كل يوم». إذا أجبتُ هكذا، ستعرف لماذا أحب زوجتي. ولكن كيف يكون الحال لو قلتُ: «طبعاً أني أحب زوجتي. انها خبيثة وقبيحة وتعمل كل ما بإمكانها لتؤذيني. انها تبغضني»؟ سيصعب لك معرفة السبب الذي أحبها من أجله. أليس كذلك؟ ما أعجب إذن أن الله أحبنا ونحن بعد فجار وخطاة وأعداءه!

سألتُ نفسي كيف تكون إستجابتي لو كنتُ في محل يسوع. أتصور أدولف هتلر[١٢] يقف أمامي – القائد النازي الذي قام بإبادة ستة ملايين يهودي وجماعات عرقية أخرى. كيف يكون الحال لو كان قد أُعْطِيَ لي الخيار بين أن أموت أنا أم اسمح بموت هتلر؟ لكان الخيار سهل بالنسبة لي؛ لكنتُ قد اخترتُ أن أحيا أنا. ولكن عندما أُعْطِيَ ليسوع خيار مشابه لهذا، اختار أن يموت هو (راجع يوحنا ١٠: ١٨؛ فيلبي ٢: ٥–٨)!

يمكننا أن نخلص لأنه «مات لأجلنا». كلمة «لأجلنا» هنا قد تعني «بدلاً عنا/نيابة عنا» كما ذكرنا سابقاً (راجع ١ كورنثوس ١٥: ٣). أخذ المسيح الذنب وهكذا أخذا أيضاً عقاب خطايانا على نفسه؛ وأصبح «كفارة» عنا (رومية ٣: ٢٥). نتيجة لذلك، عندما نؤمن بيسوع ونعبر عن هذا الإيمان بالطاعة (راجع ١: ٥؛ ١٦: ٢٦)، يغفر الله خطايانا (راجع ٤: ٧) ويحسبنا أبراراً (راجع ٤: ٢٢–٢٤). ذلك يكون «خلاص في الماضي»!

عندما تحدث بولس عن هذا التحول الروحي العجيب، أدخل مصطلح لم يتم ذكره من قبل، وهو: «مصالحة». «قَدْ صُولِحْنَا مَعَ الله»؛ «نِلْنَا ... الآنَ الْمُصَالَحَةَ» (٥: ١٠ و١١). قال بولس سابقاً انه عندما أصبحنا مسيحيين، «تبررنا» (الآية ١)؛ ويقول الآن اننا «قَدْ صُولِحْنَا». لا يمكن الفصل بين الكلمتين «تبررنا» و«صُولِحْنَا». تشير كلاهما إلى اننا قد أصبحنا أولاد الله، ومع ذلك، تضيف كل منهما تبَصُّر إضافي في ما قد عمله الرب لأجلنا.

الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «مصالحة» هي «كاتالاسو καταλλάσσω» وتعني «يغير» («الاسو ἀλλάσσω» {أي «يغير»} بالإضافة إلى التشديد «كاتا κατά»). عندما يُقْصَد بها الناس فانها تعني «التغيير من العداوة إلى الصداقة». {وتدل على تصليح العلاقة}. مثال لذلك هو «إعادة العلاقة المتدهورة بين صديقين إلى ما كانت عليها». فكر في صديقين تشاجرا، ولم يتحدثا إلى بعضهما لأيام عدة؛ قد أصبحا مغايران. وبعد أيام، جلسا معاً لحل الخلافات التي بينهما. قد تصالحا الآن، وأصبحا صديقين مرة أخرى.

كلمة «مصالحة» تعد إلى الذاكرة اننا كنا أحباء الله ذات مرة، ولكننا أخطأنا وتركنا الرب. تغربنا عنه. كتب إشعياء:

> هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ،
> وَلَمْ تَثْقَلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ.
> بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ،
> وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ (إشعياء ٥٩: ١ و٢).

لم يكن الله هو الذي ابتعد عن الناس، بل الناس هم الذين ابتعدوا عن الله بالخطيئة. قبل عدة سنين كان هناك زوجين يركبان في سيارتهما. نظرت الزوجة التي كانت تجلس في المقد الأمامي إلى زوجها الذي كان يجلس خلف عجلة القيادة وتنهدت. قالت: «عندما تزوجنا كنا نجلس قريبين من بعضنا في السيارة». التفت الرجل إلى زوجته وقال: «أني لم اتحرك من مكاني». إن لم تكن قريب من الله كما كنت من قبل، ليس الله الذي ابتعد عنك، بل أنت الذي ابتعدت عنه.

بما أن هذا صحيح، ليس الله الذي يحتاج إلى مصالحة مع الناس، بل الناس هم الذين يحتاجون إلى المصالحة مع الله. كتب بولس قائلاً: «نتوسل بالنيابة عن المسيح منادين: تصالحوا مع الله!» (٢ كورنثوس ٥: ٢٠). ينبغي أن نستجيب إلى الإنجيل الذي يُسمى

---

[١١] شارلس أتش سپورجيون، اقتبسه جوسف أس اكسيل في كتابه بعنوان «The Biblical Illustrator»، صفحة ٣٦٤.

[١٢] يمكنك أن تبدل هذا بإرهابي معروف في هذا العصر.

«كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ» (٢ كورنثوس ٥: ١٩). عندما نؤمن {بالله} ونطيعه، يضمنا إلى جماعة المخلصين (أعمال ٢: ٣٨، ٤١، ٤٧). قد صولحنا في جسد واحد {أي الكنيسة؛ أفسس ١: ٢٢ و٢٣} مع الله بالصليب (أفسس ٢: ١٦).

تعلن كلمة «المصالحة» الحقيقة العجيبة انه بموت يسوع يمكن تجديد الصداقة مع الله.

خلاص في الحاضر (٥: ٩ و١٠)

لا نحتاج إلى الخلاص من الخطايا السابقة فحسب، بل نحتاج أيضاً إلى المساعدة الروحية يوماً بعد يوم، ما زلنا نخطيء. عادة ما تكتنفنا التجارب والمحن. وما زلنا نصارع تحديات الحياة (١ يوحنا ١: ٩؛ ١ بطرس ٤: ١٢؛ متى ١٣: ٢٢). نجد العبارة «فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا» مرتين في نص درسنا هذا (الآيتان ٩ و١٠). يعمل الله الكثير من مجرد خلاصنا من ذنوبنا السابقة؛ فانه يساعدنا كل يوم (عبرانيين ١٣: ٥ و٦). يبدو أن بولس كان يفكر بالخلاص عندما قال: «لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ الله بِمَوْتِ ابْنِه، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِه!» (الآية ١٠).

ماذا قصد بولس عندما قال: «نَخْلُصُ بِحَيَاتِه»؟ ربما كان يشير إلى قيامة يسوع: نعلم أن الله قبل ذبيحة يسوع لأن الله أقام يسوع من الموت وهو حي الآن، وبهذا يمكننا الحصول على الخلاص. وضع بولس التوكيد في الأصحاح الرابع على أن المسيح «أُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا» (الآية ٢٥).

هناك احتمال آخر بان بولس قصد بذلك اننا مخلصين «بمشاركتنا في حياته». قال بولس في الأصحاح السادس اننا «فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، ... سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ» (٦: ٨؛ راجع يوحنا ١٤: ١٩). قال بولس لأهل غلاطية: «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ ...» (غلاطية ٢: ٢٠).

يربط الكثير من المفسرين ما ورد في ٥: ١٠ بكلام بولس اللاحق في ٨: ٣٤: «... اَلْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا، الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ الله، الَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا». يُعتبَر ما ورد في عبرانيين ٧: ٢٥ كتفسير لما ورد في رومية ٥: ١٠: «فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى الله، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ» (عبرانيين ٧: ٢٥).

بغض النظر عن الكيفية التي ننظر بها إلى كلام بولس الا أن رومية ٥: ١٠ تعلن، أن «عمل {الرب} الخلاصي لم ينتهي عند الصليب، بل انه مستمر»[١٣]. دم المسيح يطهرنا من خطايانا على الدوام عندما نسلك في نور كلمته (١ يوحنا ١: ٧؛ راجع المزمور ١١٩: ١٠٥). يسوع باقي معنا ليقوينا ويساعدنا (متى ١١: ٢٨؛ ٢٨: ٢٠). انه يتضرع من أجلنا دائماً أمام الآب (عبرانيين ٧: ٢٥؛ راجع ٢: ١٨؛ ٤: ١٤-١٦). هناك ترنيمة إنجليزية بعنوان «Because He Lives» (أي «لأنه حي») تعبر عن هذا تعبيراً جيد، تقول اللازمة:

لأنه حي يمكنني أن أواجه الغد،
لأنه حي قد تلاشت كل المخاوف؛
لأني أعرف ان المستقبل بيديه،
والحياة تستحق العيشة لأنه حي[١٤].

ما أراد بولس توضيحه هو انه إذا كان الله قد عمل الكثير من أجلنا عندما كنا أعداءه، فكم بالأحرى يعمل الآن ونحن أولاده! واستخدم حوار مشابه لهذا في الأصحاح الثامن، إذ قال: «اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِه، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟» (رومية ٨: ٣٢). أي بعبارة أخرى، إذا كان الله قد عمل أكبر شيء، ألا يعمل الشيء الأقل أيضاً؟ اختتم بولس الأصحاح الثامن بالتأكيد أن الرب سيكون معنا دائماً ويساعدنا بغض النظر عما تجلبه الحياة:

> مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ». وَلكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا

---

١٤ جي دي توماس في تفسيره بعنوان «Romans» من سلسلة «The Living Word»، صفحة ٣٨.

١٥ وليم جي وقلوريا غايثر في ترنيمة إنجليزية بعنوان «Because He Lives»

يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا. فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (٨: ٣٥-٣٩).

خلاص في المستقبل (٥: ٩)

يتحدث نص درسنا هذا الخلاص في الماضي والحاضر، بل ويتحدث أيضاً عن الخلاص في المستقبل. ورد في الآية ٩ ما يلي: «فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ!» وردت عبارة «نَخْلُصُ» هنا بصيغة المستقبل {في اللغة الأصلية}، يتفق معظم المفسورن على أن كلمة «الغضب» في هذه الآية تشير إلى غضب الله على الأشرار في يوم الدينونة. تعبر الآية ٩ اثنين من جوانب نعمة الله. بسبب نعمته منحنا ما لم نكن نستحقه، ألا وهو: التبرير. وبسبب نعمته لا يجلب لنا ما نستحقه، ألا وهو: الغضب.

وضع بولس التوكيد مرة أخرى على اننا «نَخْلُصُ بِهِ» – أي بالمسيح. لقد خلصنا من الخطايا السابقة، ونخلص الآن كل يوم، ونخلص أخيراً في الأبدية بدم الحمل الثمين! يصور الأصحاح السابع من سفر الرؤيا مشهد مثير للمخلصين حول عرش الله متسربلين بثياب بيضاء. وتصورهم الآية ١٤ على انهم «غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوا ثِيَابَهُمْ فِي دَمِ الْخَرُوفِ».

تقول ترنيمة إنجليزية قديمة:

هناك يوم عظيم آت،
يوم عظيم آت،
هناك يوم عظيم آت ...
حيث يُفْصَل بين القديسين والخطاة يميناً ويساراً،
هل أنت مستعد لمجيء ذلك اليوم؟

هناك يوم بهيجاً آت،
يوم ساطع آت
هناك يوم ساطع قادم ...؛
ولكن سيأتي ذلك اليوم لهؤلاء وحدهم الذين يحبون الرب،
هل أنت مستعد لمجيء ذلك اليوم؟

هناك يوم حزين آت،
يوم حزين آت،
هناك يوم حزين آت ...؛
حينما يسمع الخطاة قضائه: «ابتعدوا عني، لم أعرفكم قط»،
هل أنت مستعد لذلك اليوم؟

هل سيكون يوم الدينونة يوماً مبهجاً لك أم سيكون يوماً حزيناً؟ يتوقف هذا على ما إذا كان «ثيابك» قد أُبيض في دم الخروف أم لا.

الخلاصة

بدأ بولس بالتعبير عن فرح تلقائي، الفرح الذي وجده في الرب: «وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللهِ ...» (الآية ١١). لم يفتخر بولس بنفسه ولا في أي شيء عمله، بل في الرب. افتخر في الآيتين ٢ و٣ في ما يعمله الله للمسيحيين، ولكن لم يختصر افتخاره على بركات الله فحسب، بل «افتخر» أيضاً بالله نفسه: في ما هو ومن هو الله. عندما كنت راجعاً من رحلة ما، كانت بناتي صغيرات، يقابلنني بهذا السؤال: «ما الذي أتيت به إلينا؟» لم يقلن: «فقدناك يا بابا!» أو «مرحباً بك يا بابا في البيت!»، بل: «ما الذي أتيت به إلينا؟». لم يكبر عقل الطفولة عند البعض من الناحية الروحية: انهم يهتمون بما قد يفعله لهم الآب السماوي وليس في شخص الآب نفسه. لم يكن بولس هكذا. بل كان يفتخر «بالله».

عند ختام بولس الحديث عن رومية ٥: ١-١١، شدد مرة أخرى على أن كل البركات المذكورة في نص درسنا هذا هي «... بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ» (الآيَة ١١). سَمِعَت بنتَ صغيرة تبلغ من العمر أربع سنوات مبشراً يتحدث عن «الضالين». وفي أحد الأيام صلت قائلة: «يا الله، ساعد الضالين ليجدوا طريقهم إلى الديار حتى لا يكونوا ضالين في ما بعد». يريد الكثير من الناس أن «يرجعوا إلى الديار» – ولكن ليس العنوان البريدي ما يجب أن يبحثوا عنه، بل يجب أن يبحثوا عن يسوع المسيح. به هو وحده يمكن مصالحتنا مع الله!

تحدثنا في هذا الدرس عن الخلاص في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل. عند ختامنا لهذا الدرس، قَيِّم حياتك. هل اختبرت الخلاص في الماضي بغسل خطاياك وقادك إيمانك إلى المعمودية (أعمال ٢٢: ١٦)؟ هل تستمتع بالخلاص في الوقت الحاضر وتسير في نور كلمة الله، لكي يغسل دمه نفسك دائماً (١ يوحنا ١: ٧ و٩)؟ إذا كان الحال هكذا، يمكنكم أن تحيوا في رجاء الخلاص الأبدي عندما تجتمعون حول عرش الله في ثياب بيض في دم الخروف (رؤيا ٧: ١٤). إن لم يكن لديك هذا الخلاص، أتمنى أن تأتي (أو ترجع) إلى الرب اليوم. أرجو ألا تنسى أن: المسيح مات لأجلك!

إلى الجنوب من عمود تراجان ومكتبتين يقف باسيليقا أولپيا «Basilica Ulpia» الذي تم تسميته على ذكرى لماكوس أولپيوس تراجان (أمبراطورس روما، ٩٨-١١٧م.). كان الباسيليقا مكان يجتمع فيه المواطنين الرومان، كما كان أيضاً سوق للتجارة والمصارف. كان المراد به أيضاً لإثارة الاعجاب في نفوس الزوار وإقناعهم بمجد وقوة الأمبراطورية وأمبراطورها.

داخل البانتيون مضيء من خلال فتحة دائرية في قمته، أو «أوكولوس» في قمة قبة الأسمنت. كان هذا البناء مزيناً بالرسومات في القرن الخامس عشر. أستخدم هذا البانتيون كمقبرة للفنانين والمعماريين والسلاطين/الملوك. وما زالت الاحتفالات تقام فيه وخاصة الاعراس.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩